الفتاة السيئة

خواطر

ريهام شعبان

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي
ALKANZY

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الوهاب

الطبعة الأولى
الكتاب : الفتاة السيئة
تأليف : ريهام شعبان
تصنيف الكتاب : خواطر
مصمم الغلاف : عبير محمد
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٣ × ١٩
رقم الإيداع : ٢١٧٠ / ٢٠١٩
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6660 - 23 - 6

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

محفوظة جميع الحقوق

الإهداء

إلى تلك الكروموسومات التي رُزقتها دون مجهود مني

إلى فضلِها اللامنتهي على شخصي

إلى تلك الجينات التي أحملها وتحملني

إلى سببِ فخري،

إليك أبي

إليك أمي

أهدي نفسي وكلي

إليكما يا كل كلي،

أهدي هذا الكتاب

إهداء خاص

عزيزي أبي،

لا أعلم أين وكيف سيقرأ من سيقرأ هذا الكتاب ؟ !

أ في حديقة، وسيلة مواصلات

أم في بيته مسترخيًا على أريكته المفضلة،

ولكني أعلم أنك الوحيد الذي سيقرؤه على ضفة نهر من الجنة،

في يدك كأس لا يفرغ من نبيذ لا يؤذي،

وحولك فاكهة لم أذقها أنا يومًا .

استمتع بالمنظر يا حبيبي، استرخِ،

بلل قدميك في تلك المياه المقدسة واقرأني .

عزيزي أبي، اقرأه جيدًا كي تتجادل فيه في زيارتك القادمة .

اشتقت لك إلى حد الوجع،

أحبك . . . .

لأنك ونيسي

لأن كلَّ الخلق إن اجتمعوا في غيابك
يصبحون عدمًا
ولأن كل الخلق إن غابوا في حضورك
يصبح الكون مروجًا
وديارًا عامرة
لأنك إن غبت
تتثاقل عقارب الساعة في حركاتها
يتصابى المحاق
يأبى النضوج
ويرفض أن يكون بدرًا
ولأنك إن حضرت

يصاب القمر بمزاجيةٍ حادة
فيعيش كل حالاتهِ في ذات الآن
تدور عقارب الساعة في نشاطٍ جنوني
وتتساقط أوراق النتيجة تباعًا
في حركة سينمائية
لأنك حين تغضب
أعيشُ سبْع سنين عجاف
وحينما تسكن مقلتاي
يستجيب الله لسعيي وكأني هاجر
فيفجّر بئرًا من السكينة في روحي
لأنك جميل،
أجمل من صوت مدفع الإفطار في رمضان
ولأنك حنون
أحنَّ من ماءٍ مقدس
تلم ملاكًا فارق السماء
لحظة التعميد
لأنك وطن

بكل ما في الوطن من سلام
لأن بك -ياعزيزي- سلامًا
إن وُزع علي شعوب الأرض
لانتهت كل الحروب
لأنك راحتي
حُجرتي التي بها
أنفصم وألتحم
أكفر وأعتصم
بحبل ربي بعدها في خشوع
لأنك ياحبيبي كيسوع
تُحيي ما مات في الروح
ولو من حولٍ مضى
لأنك كل الرضا
لأنك أنت
أكتب لك.

***

الشاطر حسن

قد تكون أنت الشاطر حسن
ولكنني حتمًا
لست «ست الحسن»
أنا لست ناعمة كالقطن
لست بيضاء كالنورس
لست حتى في حريته
لست جميلة كالأميرات
وبطلات القصص الخرافية
فأنا لا أملك شعرًا
خلقت خصلاته
من سواد الليل

وشفاهي لم تحنيها
حبات الرمان
عيناي ليستا في وسع الفنجان
ولونهما
ليس جميلا كالقهوة
ولا أحد يغريه أن يقرأها
خصري ليس مضيقًا بين تضاريسي
ووزني ليس مثاليًا
فقل لي بالله:
كيف أكون «ست الحسن والجمال»؟!

***

أنا لا أصلح أن أكون السيدة الأولى
لقلب مثل قلبك
أحتل أوطان الفاتنات
لا أصلح أن أكون كيلوباترا

في تاريخك النسائي
لا تجوز المقارنة
لا أصلح أن أكون
سلامكَ الوطني الجديد
فيعدني البعض
من مساوئ الاستعمار
لا أصلح أن أكون شِعرك؛
فالشعر يكتب في الملهماتِ فقط
وأنا عادية للغاية
فكيف لي، أن أكون غاية ؟!

***

أنا مجرد شعير مخمر
وأنت من عاش حياته
ينتشي على النبيذ الفاخر
حضوري خجول جدًّا

ساكنٌ جدًّا
أنا ذات حضور
يستحي من أن يحضر
حضوري ليس واثقًا كالقرنفل
وليس ثوريًا كاللافندر
حضوري باهت
وذاكرتي لا تحمل الكثير
أنا لم أعش الكثير
فكيف لي أن أهبك الحياة؟!

***

كثيرًا ما أخجل من أنوثتي
أخجل حتى من لفظ الأنوثة
أخجل من أفكاري الغريبة
من فشلي في أن أكون رقيقة
أخجل من وجهي العاري

من مساحيق التجميل
أخجل من الكثير و الكثير
فكيف لفتاة مترددة مثلي
أن تثيرَ روح الشاه بداخلك؟!

****

صدقتني
أنا لا أمتلك ما يثيرك
لا أمتلك حتى ما يليق بك
أنت يا أمنيتي
كدرجة الامتياز
وأنا مجرد طالبة بليدة
إن وافقت على حبك
سيتعجب الخلق ويسألون
كيف ولم ومتى؟!
وكل أدوات الاستفهام

إن وافقت على حبك
يصبح هذا غشًّا
والغش حرام
وأنا أخشى الحرام والغرام
أخشى عينيك وأخشاك
أخشى أن أتمناك
فيا ربي
سامحني
واغفر لي
أني سألتك قلبه
وأنا لا أستحقه

***

ست الحسن والجمال

حبيبتي
الجمال نسبي
وجمالك تتعادل فيه كل النسب
لونكِ ليس حنطيًا
ولا أبيض
لونك درجته نادرة
لونك ليس له مثيلٌ
وجسدك ليس هزيلًا ونحيل
كجسد عارضات الأزياء
جسدك واقعي
عكس سحرك الذي أتى من العالم السفلي

عيناكِ بئر من العسل الأسود
كلما سرحت فيهما
شعرت بحلاوة الحياة

***

قلبك يا صبية صبي
لا يشوبه مرض أو يصيبه عجز
جمالك عاتٍ
لا يرحم قلة حيلة الناظرين
جمالك عادي
بسيط ومريح للعين
كالألوانِ الهادئة
رائحةُ جسدِك كريمةٌ
فدعيني أعانقك
كي أتطيب بكِ
صباحَ مساء
جغرافية كيانك مستفزة

تدعو للاستيطان
حيث إنك تقعين بين حدودِ السعادة والسكينة
تحيطك بك هالة من الجنون والرزانة
معابرك توصل لآفاق لم تكتشف بعد
وأرضك خصبة
تطرح حياة جديدةً
كل موسم

***

النبيذ ياحبيبتي للمناسبات فقط
أما الشعير فلكل يوم
مثلك تمامًا
كما أنه يفيد الكُلى
وأنا أخشى الفشل الكُلَوي
تمامًا مثل خوفي من الفشل
في طمأنتك
فليس رجلًا من تخاف حبيبته

في أحضانه

فياحبيبتي

تحلي بقليل من الثقة

ليس في حسنكِ

لأنه لايحتمل الشك

ولكن في حدسي

وقدرتي على تمييز الجمال

أتعلمين

يزيدكِ جمالا

أنك لا تعلمين

كم أنتِ جميلة

لا تعلمين كم تكوني مثيرة

حينما تجادلينني بذكاءٍ

أشهد أنه فريد كابتسامتك

لا تعلمين كم أنت ناعمة حين تحزنين

مع أن الحزن لا يليق بوجهك

ولكنك تليقين بكل شئ
حتى كل أنواع الموضة
لا تعلمين كم أنت بديعة
حينما تتحدثين بكل هذا الشغف
عن مسرحية «بحيرة البجع»
أنت يا مليحة
كالطفلة التي لم تفقد شغفها
وما اكثر إغراء من امرأة بروح طفلة
أنت يا عزيزة نوبة حياة
نوبة إحساس
لست كغيرك من الإناث
إناث كتماثيل الشمع
بل أنت من توقد كل الشموع
إذا ابتسمتِ أوتساءلتِ
فتكونين بداية عصر التنوير
انت لا تعلمين كم أنت مشعةٌ ونضرةٌ

كالفاكهة التي لم يمسسها كيماوي
تصرين على فطرتك
كما تصر القدس على البقاء
أنت وفقط أنت
من شابه لغة الضاد
في تفردها وثرائها
بساطتها وأنافتها
جمالها وتشكيلها
انتي تماما كتشكيلها
تغيرين كل المعاني إن حضرت
فيا ربي
ارزقني حبها
واغفر لها جهلها بحسنها

***

سأحبك

سأحبك حتى ترى النجوم تقترب
حتى تشعر بأن الكون اتسع
سأحبك حتى تشعر
بأن الليمون ليس حامضًا
وأن الحزن سكنة
سأحبك حتى ترى ظلال السائرين
تتراقص وترقص
مع واحد منهم
سأحبك حتى تسمع
صوت الباعة المتجولين
أغاني لـ «داليدا»

سأحبك إلى أن ترى الأرصفة
مثيرة كالجبال
ومبهجة كقوس قزح
سأحبك حتى تستشعر بالجمال في العبث
وتراه فنًّا
سأحبك حتى تصبح كينونة مطلقة
كالألوان والظواهر الكونية
سأحبك حتى تغار السماء منك
وتمقتك الشهب
فأنا سأحبك أكثر من السماء والشهب
سأحبك أكثر من الشعر
حواديت الأطفال زمن الستينات والشطرنج
سأحبك أكثر من الغابات
طعم الزعتر،
لون أوراق الخريف
فصل الشتاء والبوظة

سأحبك أكثر من رحلاتي
في البحث عني
أكثر من جدران «الجرافيتي»
اللون الأخضر والأفلام الوثائقية
سأحبك بقوة وجع عصب الأسنان
بإصرار ينافس إصرار الصبار على الحياة
سأوجد فيك الحياة
وسأحبك حتى تشعر
أن الحب ليس مخيفًا

***

فقاعتي

يومًا ما
سأنظر من فقاعتي
وسأراك
وستعجبني عيناك كثيرًا
ستعجبني حركة يديك الثورية في التعبير
ستعجبني تلك الخصلة المتمردة في شعرك
تلك التي تحاول مِرارًا السيطرةَ عليها وإخمادَها
فتمرر أصابعكَ عليها كي تعيدَها أدراجَها
ولكنها تعاند وتسقط على جبينك مجددًا
فقد ورثت جيناتِ عنادك
ستعجبني ابتسامتُك الدافئة لكلِّ السائرينَ

تلك التي تقيمُ قوانين العدلِ والمساواةِ
سيعجبني كيف تلقي التحيةَ
على كلِ من مررت به
كان العالم بأسره بيتك
والخلق أجمع أفرادُ عائلتك
يومًا ما
سيخترقُ نورُكَ مجالَ فقاعتي
سيصل إلى فضولي ويشعله
وسأتابعك
سأتابع حركةَ قدميك
وإن لاحظتُ أنكَ لا تدعس
على الخطوطِ البيضاءِ لعبور المشاة
سأبتسم لأنني سأعلمُ حينها
أنك ما زلتَ تنظر لها على أنها حممٌ بركانية
وسأهيمُ بروح الطفلِ بداخلك
سأتابع سيمفونياتِ صفيرك
وقد أسجلها أيضًا

سأتابعُ نظراتِك العشوائيةَ للنجومِ
وكأنك تناجيها
تسبحُ بجمالها
تترحمُ على موتها
أوتسألها الذهابَ على العشاءِ لموعدٍ غرامي

***

سأتابع وسأراقبُ كلَّ ما ترتدي
وكلَّ ما تقتني
حتى أعلم لونَك المفضل
وإن كان أخضر
سأغرمُ بك أكثر
في الواقعِ
إن كان أيَ لونٍ
سأغرم بك لا مفر
فالمرء لا يهربُ من القدر

***

يومًا ما
سأنظُر من فقاعتي
وستعجبني كثيرًا يا هذا
حتى إن كنتَ نقيضي
حتى وإن كنت ذلك الرماديَ الملتزم
سألقاك وسأحبك في نقطة الحيادِ
في المنتصف
وإنا أتنقلُ بين الأقصى والأقصى
حتى وإن كنتَ لا تحبُّ الرقصَ
لا تحبُّ الفصحى
حتى وإن كنتَ لا تؤمنُ بفعلِ الرسائلِ والحبر
حتى وإن كنتَ
من هؤلاءِ الذينَ يختمون بالشمع الأحمر
كلِّ جديد
حتى وإن كنت لا تعشقُ
شموعَ الفانيلا
ولا تقدسُ الزهورَ الصابحةَ

في مزهريةِ طاولةِ الطعامِ
حتى وإن كنتَ ممن لا يتحدثون على الطعامِ
ويفعلونَ كلَّ شيءٍ في صمت
حتى وإن كنتَ ممن يعشقون في صمت
حتى وإن كنتَ تُثِّبتُ
ما كان يهوي من روحك
بدبابيس مكتبيةٍ وخيوطٍ من الواقع
سأعشقكَ إلى أن ترى
أن الواقعَ يتداعى يا عزيزي
ولكن الخيالَ باقٍ

***

يومًا ما
ستدفعني عيناكَ
لثقبِ فقاعتي
فأتغرب عن عالمي
كي أنتمي إليك

ماذا تنتظرين؟

أنتظر حدوثَ شيءٍ جديد
أنتظر حدثًا يعصفُ بتوقعاتي
أنتظر حديثًا يفتحني على عالم آخر
أنتظر نزوةً تطيح بي من عالم المثالية
فأعيش
أنتظر آيةً تجرفني نحوإيمانٍ أصدقَ
أنتظر فجرًا يجبُّ ما قبله من ظلام
أنتظر قوة تجعلني أتمرد على مسخ المجتمع
حارسِ بنايتي
وجارتنا العجوز في الطابق الخامس
أنتظر قصةً جديدة

أنتظر عيونًا تجعلني أصدق بالحب
من النظرة الأولى
وتختفي ويبقى إيماني بوجودها
أنتظر حمى العشق
أنتظر مشاهدًا أصورها بعيني
أنتظر إلهامًا يجعلني أكتب أجمل
يجعل كتاباتي حية لا مركبة
وحدها الكتاباتُ الحية
تلمس العقلَ والقلبَ معًا
أنتظر شعورًا جديدًا
يفرضُ ذاتَه
فأحسُّ من جديد
أنتظر فرحةً نرجسية
تأبى أن تهمش
فتحكم في تسلط مشاعري
أنتظر أصواتًا جديدة
وجوهًا تروي قصصًا

أعمق من كل ما قرأت
أنتظر شوارع وطئتها أحاسيس شتى
وديانات لم يتطرق لها الإعلام
أنتظر أن أنضج
فأفهم
وأتقن شرحَ كل المشاعرِ التي شهدتها
صالاتُ انتظارِ محطاتِ القطارِ
والمطارات
فأصبح المتحدث الرسمي
باسم كل ما استقر في القلب
أنتظر عملًا فنيًا
يجعلني أحبُّ الحياةَ أكثر
أنتظر حوارًا بالسيارة المجاورة
يجبرني على خفض صوتِ موسيقتي
فأخرج من عالمي لعالم أكبر
أكثر رحابة ودفئًا
أنتظر أغنية جديدة لفيروز

شالًا صيفيًا مطرزًا
يزيد إطلالتي فتنةً.
أنتظر تقبلًا
يعطيني حقي في النشاز
أنتظر استصلاحًا لعقول العربِ الجرداء
فتزهر
وتتحولُ لحدائق
من الشعر والموسيقى
أنتظر فعلًا يختصني بحدوثه
فأشعر بأن الكونَ تجمع
كي يلوحَ لي
فأراه
قد أكون في انتظار ما لا يأتي
ما لا أستحق
و لكني لن أيأس
سأحسنُ الظنَّ
وسأنتظر

على حافة السرير

استقر على صدري وتكوَّم
فلتدع مارد غرورك
على حافة السرير
وتألم
دع ذلك الذي يستقر في نخاعك
فيمنعك من الانحناء
ثم انكسر
بعنف لا بتدرج
وكأن جسدك كان يتسند
على علاقة ملابس
وخلعها

اقترب مني بوجعك
وأنا سأداويك
نم على صدري
ودعك من عبث
أن الرجال لا تبكي
وابكِ
اذرف دموعًا
تروي جفاف النيل
أطلق عويلًا
تسير خلفه جنائز
أخرج حديثًا
لا يبوح به سوى السكارى
انطق باللامعنى
اطلب حبي في ضعف
اعتصرني في احتياج صريح

أخبرني أنك تكرهني
لأنكِ لا تقوين على كرهي
أخبرني أنك تخاف غيابي
أخبرني بأنك لا تقوى على اجتنابي
أخبرني أنه لا شئ يؤذيك قدري
أخبرني بأنك تخشى
ألا تكون قدري
أخبرني أني نقطة ضعفك
أنك في غيابي تضعف
ولا تنطق
تعلق بجسدي
وكأنك تخشى أن تهوي
تعلق بي كلي
انظر في عينيَّ
وأخبرني أني الحياة

أني الأولى والأخيرة
كل ما بين الألف والياء
وأنا سأغمرك بعاطفة إيزيس
بحب يهرب من عظمته
شحوب جسدك
فتزدهر بعدما كنت تتلاشى
فتبعث من جديد
سأصنع من قصاصاتك المبعثرة قماشة
تستر عوراتك و ذلاتك
سأقترب من أذنك
وأهمس: أحبك
وكل شئ سيكون على ما يرام
ولكن...
كل شئ لن يكون على ما يرام
ولن أهمس: أحبك

لأن مارد غرورك
مازال يأسرك
وها أنت تنام على ذراعك
لا على صدري
وظهرك يقابل ظهري
فقط
لأنك لم تخلع غرورك
على حافة السرير

***

من الحاضر إلى الماضي

صغيرتي، تأهبي؛
فالعالم ليس بلاد العجائب
العالم مليء بالجرائد
الأخبار والحقائق
ولا يتسع للخيال

***

تأهبي يا عزيزتي
واستعدي
استعدي للطوفان
طوفانٍ من الأسئلة الوجودية
ونزاعات الذات

في أن تكون
أو لا تكون
تنجرفين إلى اللا مكان
احزمي حقيبتك
ضعي فيها كثيرًا من الأفكار
والكثير الكثير من الإيمان
فهناك وسواس النفس
هي العملة الدارجة
ولا أعلم كم ستطول مدة الإقامة
فأنا مازلت هناك
وإيماني كاد أن ينفذ

***

تأهبي وزوري الكثير من المقابر
كي تعتادي الموت
ولا تهابي فجيعته

تأهبي جيدًا وتهندمي
فما تلفين به جسدك
سيغدو غدًا
أهم مما تحملين في عقلك

***

استشمري يا عزيزتي
مالكِ الآن
وارقصي كثيرًا
حتى تدمى قدمك
فهنا
صوت الموسيقى ضعيف للغاية
لن يقوى على حمل قدميكِ فوق الأرض
تأهبي واشتهي كل شئ بعنف
فهنا
الشهوة إثم للإناث

احملي يا قاصر
في كل الأقزام السبع
في باقات من الليلك
في كل ما هو خيالي وجميل
في غراميات لم يحكم عليها بالمؤبد
واطعني في الحكم
احملي مبكرًا يا عزيزتي
قبل أن يصيبك العقم
قبل أن تخبرك الحياة
بأن رحمك الطفولي
لن يسع أحلام الكبار
احملي يا صغيرتي
قبل أن يغدو محالًا
استغلي عطاءكِ
قبل أن يفنى

واصنعي منه قلادات فيروزية
لذوي الاحتياجات الخاصة
ثم احتفظي بواحدة
فغدا، سترتدينها
فهنا، الكل
ذو احتياجات خاصة

***

تكبري كثيرًا واطغي
فهنا سترغمين
على الانحناء
تشيطني
واقطفي كل تفاحة محظورة
فهنا، إن قفزت للمحظور
ستصبحين جميلة، بأقدام مبتورة
جميلة، بتمرد أعرج

***

تأهبي يا أنا
ارسمي يا أنا
وزخرفي مهدك
فالرسم على المرافق العامة
جريمة سيعاقبك عليها القانون غدًا
استوحشي قبل أن يطالك القانون
قانون الجاذبية، العادات والتقاليد الغبية
قانون اللامنطقية الحتمية

***

تأهبي يا أنا واستعدي
استنزفي
كل ما لكِ الآن
ولكن
لا تستطردي في النكران
نكران الغد وما يحمله

حتى لا تصبحي
ما أنا عليه اليوم

***

يا طفلتي
يا ذاتي
يا أنا في سابق حياتي
تاهبي جيدا
فأنتِ
آخر فرص نجاتي
آخر طوق إنقاذ
آخر سبل مماتي
كي أحيا
بأنا جديدة

***

لو أن العشق يُسأل

لو أن العشق يُسأل
لمَ أحببتك سرًّا
لمَ دعوت ربي بك سرًّا
لمَ كتبتك سرًّا
لمَ طالعك في عجز قبطان متقاعد
تغويه الأمواج
ولا يقوى على الإبحار؟!

***

لو أن العشق يُسأل
لسألتك أن تحبني
لصرخت بك اعشقني

اعشقني
اعشقني
اعشقني بعنف عصبي
لم يتعلم السيطرة على غضبه
لتفقد السيطرة في حبي
لتنحرف على أحد منحنيات جسدي
وتفقد السيطرة على مشاعرك
وتهوي
بضعف قوة الجاذبية
في حبي وفي أحضاني
لسألتك أن تعانقني بقوة تسونامي
أجبر أهل المدينة على الرحيل
ليلم المدينة وحده
ويختلي بها

***

لو أن العشق يُسأل
لسألتك أن تشتهيني
شهوة الخيول العربية
في الحرية
لسألتك أن تتمناني بقمة الأنانية
بشغف بركاني
تستحي في حضرته النيران
فتخمد
بشغف أسطوري
يلغي حدود البلاد
وكل الفواصل الجغرافية
فيقرب المسافة بيننا
إذ تبعد

***

لو أن العشق يُسأل
لاختصرت على نفسي
دروب الوصلِ
وسألتك أن تدمنني
أن تجعلني مكونًا أساسيًّا في دمك
لتهدأ
أن تستنشقني وتحقنني
تبلعني
ترتشفني في نشوة
فأصبح مخدرك الأوحد
عقارك الذي يخلصك
من صوت الزحام المزعج
تمثيل الأفاقين الركيك
غباء العرب
وخجلِهم من الحب

***

لو أن العشق يُسأل
لسألتك أن ترغبني
رغبة قيس بن الملوح
بليلى
لسألتك أن تراقصني
كل ليلة
أن تهواني كل يوم
بروح جديدة
شكل مختلف
وزاوية أخرى
فاليوم، أنت شاهٌ هدَّ ملكه
من أجل جارية
تعلق بها قلبه
وغدًا أنت شاب في العشرينيات
يعرف لحنًا على «الهارمونيكا»
استوحاه من عيون حبيبته

***

لو أن العشق يُسأل
لسألتك أن تحبني
قليلًا وكثيرًا وجدًّا
بكل الكميات والنسب
أن تتعلق بي
تعلق الغريق بقشة من خشب
أن تتمسك بي
تمسك كل غزَّاوي بغزته

***

لو أن العشق يُسأل
لسألتك أن تحبني
بنصف مشاعري تجاهك
ولكن العشق لا يُسأل
بل يضرب النفس فجأة
في مقتل

نحن ياعزيزي
لا نختار من نعشق
لا نختار من نهوى
فأنا مثلًا
لم أختر أن أعشقك
وأنت مثلًا
لم تختر ألّا تراني

***

انتظرني

انتظرني كي أشفى
كي أنضج
كي أتحرر من عقدي
كي يصفو ذهني ويتقبل الحياة
انتظرني كي يسقط عن كاهلي خوفي
وخيباتي السابقة
فأصبح أخفَّ
فنصف رزانتي الزائدة
وجع سابق لا أكثر

***

انتظرني كي تحل العقدة من لساني
فيرق قولي
كي تسقط لعنة خجلي
فأبوح
وأخبرك بأنك أجمل رجال الأرض
وأن لابتسامتك
أن تقيم البعث في نفسي
وتعيدني من الحياة الأخرى
انتظرني كي أتعافى
من كل انكسار توالى
على أوتاد يقيني
فقطعها
انتظرني كي أثق
بأني أليق ببداية جديدة

***

انتظرني كي أقوى على العشق
فأنا أريد أن أهواك بنفس كاملة
لا بروح تتلفت
خائفة من انكسار يباغتها
أريد أن أعشقك بشجاعة
فأنت لا تستحق
الحرص في العطاء
أريد أن أتغزل في عينيك
وكأنها عينا طفلي
أريد أن أحبك
بسذاجة مراهقة
أمدحك دون خجل
أريد أن أكتبك في دواوين
لا جمل زائغة
من قصيدة لا تكتمل

أريد أن أتكور بين ذراعيك
دون أن أفكر
دون أن أشك
فأحبك فقط
أن أجرؤ على تخيلنا في المستقبل
أو رسم صورة لنا
في أيلول القادم
أو بعد نصف عام
أريد أن أكون كثيرة الابتسام
كثيرة الحظ
انتظرني كي أصبح قادرة
على أن أحلم
انتظرني كي لا أهاب التمني
فأتمناك
كي أفرغ من أسفي

حزني
وشرودي
انتظرني كي أتحرر من جُلّ قيودي
انتظرني كي أصبح حرة
ألا أستحق منك
قليلًا من الوقت ؟!

***

عارف القيثارة

ياعارف القيثارة
العبني
العبني لحنًا
ترقص معه القلوب الكهلة
مررني بين أصابعك
ومايلني بين أوتار قيثارتك
اجعلني لحنًا
ترفع معه رايات السلام
اجعلني ترنيمة سلام
أو اجعلني لحنًا فاجر

تتنازع فيه القبائل
فقط لا تكف عن عزفي

***

ارسمني في خطوط وجهك
في تقاسيم ملامحك
في تعابير عينيك
حينما تعرفني
انزفني
واجعلني استفهامًا
في عقل من رآك تلعبني
اجعل آخر عابر في الطريق
يعرفني
يميزني
إن سمع صوت قيثارتك

***

أرويني
طف أزقة بلادك
وانعني
اجعل كل أذنٍ تسمعك
تبصرك
فتبصرني داخلك
اجعل كل روح تسمعك
تكشفك
وتعلم أن تلك الأنغام
ليست سوى أحلام
لامرأة فاقت شهرزاد إلهامًا
أحلام لوشاح
لا يستر ما خلفه
فتتوارى فيه خصلات شعر طائش
كشعري

عنِّف الجمع بمشاعرك
فيرغم على أن يتخيلني
فتاة تجري بخفة
بين سنابل القمح
فتاة كانت الشمس خمارها
فحجبت نصف جمال وجهها
وحولتها للوحة زيتية
فتاة استحضرت الفن بك

***

يا عازف القيثارة
اعزفني نشيدًا وطنيًا
فأصبح وطن كل من سمعك وفتن
اسردني رتلني بحب
أنشدني
اخلق بي فوضى

في مشاعر كل من سمعك
فشهدني
ازرعني زهرة ليلك
في كل روح بور
اجعلني أول خيط نور
في نفس عاشت ظلمة الكهوف
احملني في ألحانك و طف

***

يا عازف القيثارة
أخشى أن أفنى
لذا بالله
اجعلني لحنًا يبقى
اسردني وخلدني
لا تنسني
واعرفني

***

سقوط اضطراري

كنت أحتاج إلى الهروب
كنت أحتاج أن أهجر دعوتي
حتى ولو انزويت في بطن حوت
كنت أريد أن أنساك
أثبت لضعفي
أن الحياة بدونك جائزة
كنت أريد أن أنساني
أنسى كل ما كنت عليه
كل ما تمنيت
وكل الخرافات التي آمنت بها
كنت أريد أن أُسكت

تلك الأصوات بعقلي
ألا أبصر تلك الخيالات
خيالات الماضي ومن رحلوا
كادت جدائل عقدي
أن تخنقني
فهربت
نار المجهول كانت أكثر لطفًا
من جنة واقع لا يدرك
كنت أحتاج أن أكون بلا واقع
بلا خرافات
بلا «نيجاتيف» لعيونك العسلية
بلا أساطير،
بلا عقد،
بلا خوف
بلا محاولات بائسة

لرسم تفاصيل وجهك
فدفعت بنفسي كي تسقط
في حياة جديدة
شاحبة الخيال
كان عليَّ أن أسقط
في راحة يد رجل جديد،
غريب،
تقليدي
يكره الفن المعاصر
والموسيقى المستقلة
فيصبح حقًّا لي أن أكرهه
رجل بلا عيون عسلية
بلا نزعة جنون سيكوباتية
بلا بعد آخر
على حدود حواجزه النفسية

رجل فقير
يفتقر للحياة
رجل لم يصعد يومًا السلم الموسيقي
رجل لا يحلم
وهذا النوع من الرجال يا حبيبي
كالثقب الأسود
يختفي فيه كل النور
وهذا جل ما أردت
أن أختفي
أدعه يلتهم عنفواني وشغفي
فأنتهي
يبعثر شرذماتي
فأصبح كغبار كوني
يشهد على تاريخ نجم انفجر
كنت بحاجة لحياة لا تشبهني

تتسلقني فتطمسني
وأصبح لا أشبهني
أنا جديدة
بلا عيون ترى الأحداث
بزاوية إخراجية
بلا عقل يلعب للموقف
ألف موسيقى تصويرية
أنا نمطية

***

سامحني
فالعقل حينما يثبط
يهوي
صدقني لم يكن إفلاتي من رباطك
ورباط ذاتي افتعالًا
ولكنه كان سقوطًا اضطراريًا

***

برج المراقبة

تعود من الخارج إلى برجها
وقبل أن تدخل عالمها
تخلع الخارج عنها
كما يخلع المصلون أحذيتهم
على أبواب الجوامع
احترامًا لقدسية ذلك الحرم
وبرجها كان له قدسيته الخاصة
هنا، لا أحد يتهكم
لا أحد يهمز
لا أحد يحكم

لا أحد يجعلها تكره جسدها وتضاريسها
لا أحد يمضغ الطعام بصوت
يجعلها تتمنى لو كانت صماء
فتبدأ وتنشره على أوراقها
تحل جدائلها وتدع شعرها يثور
تضيق رداءها على جسدها
فيتواءم كلاهما ويصبحان
وكأنهما شئ واحد
هنا، هي لا تخجل من أنوثتها
هنا، تخرج كل المشاعر التي أخفتها
عن العالم الخارجي
حتى لا تتسمم
هنا هي تعيسة
وقحة وجميلة
هنا هي تافهة

ساذجة ومكسورة
هنا هي مغرورة
مستبدة ورقيقة
هنا هي واضحة

***

تدور في حركات بائسة
تحاول التشبه ب «الباليه»
ولكنها لا ترتقي
تستطرد وتقفز في ثقل
وكأنها هي التي تضغط مفاتيح «البيانو»
ليس « يوروما»
ترفع شعرها عن أذنيها الكبيرتين
هنا، هي تعتز بهاتين الأذنين الكبيرتين
هنا هي كبيرة
لا تهاب أي شئ على الإطلاق

لا شيء، سوى انقضاء الوقت
الوقت، تؤرخه دومًا من نافذتها
تسترق النظر على العالم
متوارية في أنانية
فوحدها تراهم
ولا أحد يعلم بوجودها
وحدها ترى هؤلاء الأحبة
وهم يتواعدون خلسة
وتكتب،
ويسترخي فكرها على سطورها

***

اليوم- (١) آذار ربيع الأول
كاد أن يحتضن كتفيها المرتعدين
ولكنه تراجع
ليته يتحلى بقليل من الشجاعة

وليت تلك الحمقاء تلتفت
في الوقت المناسب
وحدها تراه
شاردًا وجميلًا
مختلفًا وجذابًا
فتنسج الكثير من الاحتمالات
لما قد يدور برأسه
اليوم- ٥ نيسان
تبدو مختلفًا يا عزيزي
حزينًا بعض الشئ
ولكنك مازلت جميلًا
ترى شب خلاف بينكما؟
ترى مللت عزلتك؟
ترى أقلعت عن السجائر؟
أم تراك تريد الهروب ولكن لا تعرف لأين؟

تراك حزينًا لأني لم أكتب عنك
منذ ٥ أيام؟
لا عليك،
تعجبني سترتك اليوم كثيرًا
مهلا إلى أين؟!
أريد أن أكتب عنك أكثر

***

هنا هي لا تضجر
وفي آخر كل يوم
تطوي قصاصات ورقها
تخلق منها طائرات هوائية
وتقذف بها للعالم
علها ترتطم بتلك الفتاة
فتجعلها تلتفت في الوقت المناسب
عله يدرك أنها تكتب عنه

أو علها تصل لبائس
فيظن بأنها رسالة من السماء
أو أنه رسول يوحى إليه
أو أنه مختار
أو أن هناك من يتابعه
من برج المراقبة

***

لديك بريد صوتي

مرحبا

لا اعلم إن كنت بجوار الهاتف وتسمعني الآن

أم كعادتك

دفنته بكومة من ثيابك

فاختنق صوته

على كل حال

أتمنى أن تصلك تلك الرسالة

في أفضل حال

أردت فقط أن أخبرك

أني تحسنت كثيرًا

أصبحت أمارس «اليوجا» يوميًا

فقل توتري الزائد
أصبحت أبتسم أكثر
ومنذ فعلت
بت أرى نظرتك
في عيون الناظرين
ذات الدفء والاستعجاب
ولكن بالطبع
عيونك أنت أجمل
أرأيت
لم أعد كتومة كما كنت
أصبحت قادرة على التعبير
وهذا تطور كبير
ومن يدرك هذا سواك؟!

***

بت أتجرد من ذاتي
وأقف في موقع محاوري
كي أصبح أنا
من يتصدى لذاتي
كان معك حق
أنا آذيت الكثيرين
في محاولاتي لحمايتي
تمامًا كالمنجنيق
أقذف النيران كي أحمي قلعتي
ولا أرى ما خلفته من خراب
وراء أسواري
لم أكن حتى أرى
من كان يقرع بابي بالورود
كنت على حق
تلك الأسوار حمتني

ولكنها أيضًا
حجبت عني الحياة

***

أصبحت أكثر تقبلًا و رضى
كان معك حق مجددًا
نظرتي الدونية للعالم
لم تكن لأن العالم دوني فعلًا
ولكن لاعتقاد أخرق مني
أن اختلافي أكبر منه كله
كنت أظن أن العالم بأسره
يكمن داخلي
وما يوجد خارجي
هو فقط بعض الفتات
حتى جئت أنت كسيدنا الخضر
أتيتني من لَدُنك علمًا

فأدركت
أني أتيت كل ما أستحق
بل وأكثر
فأنا مثلًا
لم أستحقك
وهل من قوم استحقوا يومًا نبيهم؟!
كيونس كنت أنت
كظلمة جوف الحوت كان جهلي
وكعصيان قومه كان عنادي

***

بتُّ أستقبل انكساري بكل سلام
فقد أدركت أخيرًا أنني قابلة للكسر
تخليت عن اعتقادي الساذج
بأني لاأقهر

***

أتعلَّم
كثيرًا ما تساءلت
كيف للشاهِ
أن يكون أهم قطعة على رقعة الشطرنج
وهو لايملك سوى حركة يتيمة على أرضها
لا يباغت كالفرس
لا ينقض كالرخ
حتى البيدق
إن اجتهد
يرتقي لرتبة وزير
إذن لم يبجل الجميع
أضعف قطعة على الرقعة؟!
هل يعلمون أنه الأضعف
فرفقًا منهم يحمونه
وغباءً منه، يظن بأنه الأهم!

لا أعلم
ولكنني أعلم، أنني لم أعد ذلك الشاه
لا عليك
أردت فقط أن أخبرك
أنني أفضل
والفضل
كل الفضل
يعود إليك
شكرًا

***

أحببتك أكثر

عاهدت نفسي ألا أكترث
لجشع ذلك العالم
لثورات الربيع العربي وضحاياها
ألا أكترث لما يدور حولي
لغلاء الأسعار
ورخص النفس البشرية
لتكبيل الحيوانات البرية
وانقراض وحيد القرن
للاحتباس الحراري
لنمطية التفكير والعنصرية

لآلام النازحين وكل من ليس لهم مأوى
عاهدت نفسي ألا أكترث.... سوى لنفسي
أحمل عالمي وموسيقاى في عقلي
وأتجول في شوارع المدينة
أجوب الأزقة بفكر خال
ورئتين ممتلئتين بالأكسجين
لا يشغل بالي سوى شاشة أحادية اللون
تتخللها بعض الخيوط المتقطعة
ولكن.. خصال شعرها تمنعني
فتجبرني
فاكترث...
خصلات شعرها تزعجني
فسرعان ما تقتحم شاشتي
وتضفي عليها اللون العسلي
كم أكره العسل الآن

كلما حاولت ألا أكترث إلا لأمري
أتذكرها
فأتذكر رحيلك عني...
فها هي كل ما تمنيت أنت
وكل ما تمنيت أنا أن أكون
تكاد تصيبني بالجنون
كلما حاولت أن آوي لصفاء ذهني
تزورني ضحكاتها العذبة،
فتقطع خلوتي
أرفع صوت الموسيقى بداخلي
حتى يدوي من جسدي
علَى صوتها يتوه بين النوتات الموسيقية
ولكني أنا من أتوه في حالتي المزرية
فأتذكرها من جديد
أتذكر حنانها المقيت

وكيف لحلو كلامها أن يحتويك

أحاول الهروب.....

الحيوانات البرية: وحيد القرن

وحيد القرن

وحيد القرن

فكرها يثير إعجابك

النازحون

العنصرية

النازحون

النازحون

النازحون ...

هاهي تلثم شفاهك

صورتها تقتحم شاشتي

وكأنها نبأ عاجل

تتجلى في عقلى ملامحها المضيئة

وكأن عقلي أحبَّ هيأتها
أكثر مما أحبني....
ينعكس اعتدال روحها وسلامها
على وجهها المستدير
فتصرخ جروح عقدي الغائرة
وأحزن
أنظر لألوان الطيف بعينيها
ثم أنظر لسواد روحي
وذلك الحزن المستوطن مقلتيَّ
فأنهزم وأعترف
اعترف أنه لن يضاهي جمالها أحد
أعتلاف أن لها عينين كالقطط
اعترف أنها حكيمة
وكأنها من نسل طاغور
أن فيها استقامة كل اعوجاج الأمور

ولكن.. اسمح لي أن أقول
إني بكل نقصي وجزعي
بكل ألمي ووجعي
بكل غبائي وقلة حيلتي
بكل طيشي وعُقدي
بكل صفاتي الأنثوية المتجذرة داخلي
بكل خجلي الذي لم تعه
بكل صدق
أحببتك أكثر

***

سأبالي

سأخبرك بأني سأنساك
سأدفعك بعيدًا بنظرات باردة
وإن ضعفت سأظل أنا صامدة
سأريك معاني القسوة
وسأجعلك ترتل «إن كيدكن عظيم»
سأنحر حبال الوصل بملامح ثكلى
زهدت الحياة واعتادت الألم
فما عادت تتألم
سأخبرك بأن رحيلك لن يهدني
وبأن لي غرورًا يشد عودي
إذا همَّ أن ينحني

سأدمي كبرياءك بدم بارد
وسأقودك للجنون بكل فعل بارد
سأخيفك بتباهٍ وأميتك بالتجاهل
سألفظك بملامح اللامبالي
ولكني...
سأبالي
سأبالي كثيرًا حتى الوجع
وسأبكيك كل ليلة
كما بكى سيدنا يعقوب ولده يوسف
سأهذي باسمك كثيرًا
وأعلم أنى سأشتاقك حد الفوضى
وسأجالس نفسي حد التوحد
كي أختلي بذاكرتي وألتقيك
سأدمن بقايا رائحة عطرك على معطفي
وسأعيش أعراض الانسحاب حين تختفي
سأصلي شوقك سرًّا كل ليلة
وأتمتم بحنيني

بصوت لا يسمعه سواى أنا وحزني
سأتابعك
وسأتميز غيظًا من كل من اقتربت منك
وسأحسدها ألمًا

****

صدقني، سأتمنى أن أفقد الذاكرة
أهوي في هوة سوداء
لا أميز فيها شيئًا أو أحدًا
وكان غسق قد حل دون أن يسبقه شفق
فا وجع فقد الإدراك
أهون من وجع إدراكِ فقدك
ولكن مهلًا
فإن التقيتك
سأنفصم
وأبتسم
«أنا في أفضل حال»

****

الفتاة السيئة

تجنبني
تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة
التي تظهر عكس ما تخفي

تجنبني فأنا تلك الفتاة السيئة،
التي تحب ولا تعلن

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة المعقدة،
أحمل شتات نزعات إنسانية

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة التي إذا عاندت
هبت رياح الخماسين
وإذا سكنت
تحلت بجاذبية تشرين

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة شبيهة البحر
أستقطبك، ثم أغرقك
أريك عذب قاعي فأبهجك
وأمنع عنك الأكسجين
أصطنع القتل الرحيم

****

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة مخملية المظهر
أوحي بدفء العائلة

ولكن بداخلي نواتٍ من السقيع

***

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة متطرفة المشاعر
إذا أحببت، جننت
كجنون الإغريق بآلهتهم
وإذا غضبت
ثرت كثورة المظلومين على الطاغوت
أهجر كما هجر قومه سيدنا لوط

تجنب تعدد الشخصيات بداخلي
فقد أصيبك بالخلل
فأنا لست فقط ألوانًا ساخنة وباردة
أنا كل التدرجات الشاردة
فأثيرك، وأصيبك بالملل

***

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة، غريبة الطباع
كثيرة الرزانة وكثيرة الضياع

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة الهاربة
بل كثيرة الهروب
أهرب دومًا مما أحب

***

تجنبني
فأنت تلك الفتاة السيئة
التي تغفيك على هداية
وتوقظك على ناقوس الخطر

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة
ذات الخيالات الملحمية والوردية

أنا تلك الفتاة السيئة بكبرياء المناخ
لا أتغير، بل غيري من يتكيف

أنت تلك الفتاة السيئة ذات الطبع الغجري
أهديك قلبي ليلة، وأهرب في الصباح
رحالة كما الرياح

أنا تلك الفتاة السيئة الحُرة
لا شئ يخيفني كما الحدود

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة بطبع الذئاب
أعشق القمر، ولكني دومًا أصيح به

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة بفعل الأفيون
أفقدك عقلك، ولكني أريك
ما لن تراه وأنت بعقلك

****

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة بقوة الفتوحات
أغزوك قبل أن تدرك
أباغتك، فتسقط بين أسراي

أنا فتاةٌ سيئة بمشاعر عذراء
في عذرية القديسة مريم
تلك المشاعر لم تجعلني أحمل في نبي
ولكن جعلتني أحمل في رسائل

تجنبني
فأنا تلك الفتاة السيئة
ذات الإطلالة القرمزية
أفتنك، ولكني سرعان ما أذكرك بالنيران

أنا تلك الفتاة السيئة المضطربة والسوية
أنا تلك الفتاة الساخرة الهزلية
وكثيرًا، لا أنافس في السخافة والجدية

أنا تلك الفتاة المكونة،
من شظايا انشطارات فكرية
أنا ذاك الجِرم المتمرد،
عن المجموعة الشمسية
أنا تلك الفتاة غير الأحادية

أنا تلك الفتاة السيئة، القارئة، الشاردة، الزاهدة
فتجنبني،

تجنبني
فلن تقوى على ترويضي
وكلما رأيت عجزك أمام هيمنتي
كلما نعتني أنت،
بالفتاة السيئة

***

صمت مطبق

صمت على صمت
ولا يوجد للحديث بقية
لم يعد هناك حديث بالأساس
اندلع الملل بيننا
فالتهم جل الشغف
وبتنا نأسف على حالنا
حتى دون أسف
فكل المشاعر هجرتنا

***

كسرت أنت في نهاية أحبك،
فبت تحبني
وفتحت أنا ذراعي كي ألحق بك،
فبت أحبك
وظللنا على نفس الشاكلة
انكسارات مظللة
حتى انتهى الحديث
واعتدنا الانكسار
نترنح في خطى مثقلة
ولا نجيد الاعتدال
أهوي أنا مرة
وتهوي أنت عشر
حتى فقد السقوط معناه
وبتنا نعيش اللامبالاة
تصرخ، فلا يهتز ساكني

وأصرخ، ولا تعانقني
ويتجنب كلانا البوح
ثم نجلس جوار بعضنا
ولا ننطق
أميل برأسي على كتفك
وتريح رأسك على رأسي
في صمت مطبق

***

سيدة بنكهة الحزن

أخبرني بأحزانك
فسوداويتي تحتوي كل المكتئبين
ارم بحطامك داخلي ولا تنظر
فبشاعة المنظر قد تصيبك بالغثيان
أخبرني عن خيبات أملك بلا خجل
فأنا أقل أهل الأرض أملاً
أخبرني عن تلك التي أحببتها ولم ترك
فمسودتي مليئة بالهجران

***

أخبرني عن رسالة انتحارك
نعم، أنا أعلم بها

فأنا أميز البائس حين أراه
أخبرني عن حديثك الملكوم بداخلك
فوحدي سأنتمي إليه
أبكِ بلا حرج
دع زخات دمعك تهطل
وكأني صلاة استسقاء
تكشف وعدًا غريبًا
بلا أقنعة، بلا مجاملات
فالغرباء وحدهم يتباسطون
كن غريبًا بلا ضغوط
بلا خجل، ولا تخف
فأنا بلاد النازحين

***

أخبرني عنه،
ذلك الجرح الذي يفتك بك

ولا تتجمل
فأنت يا سيدي تخاطب روحًا مشوهة
انفجر،
أخرج ذلك الشيطان الكامن بداخلك
فأنا أدرك تماما حاجتنا للشر
وأدرك يقينا أن خطيتك
لا تجعل منك فاجرًا
وإنما آدمي
فقط آدميًا

***

دس رأسك في حضني
ثم أهذي، هلوس
طف في دوامتك ولا تعد
اذكر اسمها
نادها بغضب وشوق

اصرخ، ابثق على الواقع
ابكِ حالك، ثرثر
ثم هاجر
طف بلاد المسلمين والغرب
من اجل فتاة تشرق الشمس في عينيها
وتغيب في ابتسامتها فتزيدها دفئًا
ففي بلاد النازحين
الكل عابر سبيل
وأنا أعلم
أن الرجال لا يحبون
سيدة بنكهة الحزن

***

لنلتقِ

لنلتقِ
في عالم أصح
لنلتقِ
اذكر ملامحك
وتذكر ملامحي
وننتشي،
لنلتقِ
ليتعرف كل منا على روح الآخر
ونستقيم باعوجاجنا
ليخرج خلل العالم من المعادلة
فما يبقى سوى خللنا

فنقوى عليه

لنلتقِ

في عالم فيه التوقيت مثالي

فنلتقِ بدون تصاريح

لنلتقِ في عالم مريح

عالم فيه الحب دعوة

والتنزه أمر بالمعروف

فتقبل راحة يدي بلا خوف

لنلتقِ

في عالم معافى

فيه الحب ترياق

ليس آفة

لنلتقِ

في عالم فيه العشق ثقافة

لنلتقِ

في العالم الخرافة

لنلتقِ

إليك

إليك

إلى تلك الآمال المتوسدة عينيك

إلى ذلك الفلك المستقر في خيالك

إلى تلك الرحمة المتدفقة من أناملك

إلى تلك الإنسانية المستوطنة كيانك

إلى ذلك الضمير المجالس خلوتك

إلى ذلك السحر في شرودك

إلى ذلك التفرد في شخصك

إلى ذلك الرقي في أخلاقك

إلى ذلك الحسن في حديثك

إلى ذلك الأمان في براءتك

إلى مشاعرك الكريمة
إلى تلك الروايات التي تقصها
لمعة عينيك
إلى ذلك الأدب في حوارك المتجانس
إلى تلك الأرواح التي تسكن روحك
إلى ذلك السلام في روحك
إلى ذلك العبث السوي في ضعفك
إلى ذلك الوطن بداخلك
إلى كل تصاريح العبور في فكرك
إلى كل النظريات المسافرة
إلى حدودك وخارجها
إلى فطرتك الاستثنائية
أنتمي

***

يومًا ما سأحبُّ

يومًا ما
ستضرب قلبي رعشة مكتظة بالمشاعر
وسيتقافز الدم
من وإلى قلبي
وكأنه يلهو فرحًا على «الترامبولين»
يومًا ما
سيجتاح أوعيتي الدوبامين
ويعلن «السيراتونين» عن بدء مراسم الأفراح
ستزهر نبتة الخزامي في قلبي
فكعادتها، تنمو هي بين الصخور
غير مبالية بقساوة المناخ

وستنتشي خيالاتي برائحتها الكافورية
ستسقط جدران حصني أرضًا
تلك التي بناها خوفي
ليحمي مشاعري من الوجع
ستعصب السعادة بصيرتي
وسأبصر الجمال في كل ما أرى
سأبتسم كغيري من الفتيات
وستليق الابتسامة بوجهي
ستتناثر خيوط من ألوان مضيئة في عقلي
خالقة شبكة عنكبوتية من قوس قزح
توقع بكل شكوك التعاسة
فتعديها ببهجة الألوان
يومًا ما
ستبتهل حيرتي
ويعود اليقين إلى مشاعري

عودة المنتصر

يومًا ما

ستصبح كتاباتي رسائل لا قصائد

وسألمس عناية الرب

فأقبل خيباتي أخيرًا وأحتضنها

يومًا ما

سأصدق بأني أكفي

ستصدر دقات كعبي الراقص

إيقاع دف عذب

كذلك الذي استقبل سيدنا محمد

سأصدق بأني جميلة

وسأعيش أخيرًا،

كبطلة في قصائد القباني

سأخرج من وضعية زهرة التوليب

لأصبح كزهرة تباع الشمس

أتبع النور بلا خجل
فقط النور
ستصبح خطواتي مبهجة وإيقاعية
كراقصات «البرودواي»
يومًا ما
سأتخيل وأشرد،
أخجل وأرتبك في أنوثة زائدة
وسأحبُّ

***

دعنا نرقص

دعنا نرقص
طوَّق خصري ولا تبالِ بالناظرين
ودع أجسادنا تنسجم
فالرقص ينفض عنا خيباتنا والحزن
وحده تمايل جسدنا
هو ما يجعلنا ندرك
أننا ربما لم ننكسر
ولكننا انحنينا زاوية زائدة
وياالجمال الرشاقة
قُدْ تلك الرقصة الفارسية
واجعلني أدور

فأنا أحب كسر ردائي
حينما تحيطني بهالتها الستانية
لنصمت،
ليختفي العتاب
ويبقى ذلك الإيقاع
ليسكن كل صوت حولنا
عدا موسيقى أجسادنا
أكاد أراني جميلة
كبالرينة العلب الموسيقية
أكاد أنسى الوجع
فالمرأة تغفر أي شئ
حينما تشعر بالجمال
لننسَ الإحداثيات،
كل الاحتماليات والنسبية
لنتذكر فقط تلك الرقصة

تلك المحاولة البسيطة
لتنسَ أسئلتي الوجودية
وحديثي الدائم على العشاء
لتنسَ فوضاويتي
تلك التي أقنعك بأنها خلاقة
لتنسَ هزلي الذي أقنعك بأنه فن
لتنسَ الفن وقداسته
لتنسَ مقاطعاتي وشرودي
ولتنسَ أيضًا غضبي
استنشق رائحة عطري
قبل عنقي
ولتبعث للحياة من جديد
وسأنسى أنا أيضًا
سأنسى صمتك
سأنسى تأبينك لشغفي

سأنسى نظرات انبهارك بغيري،
في حضوري
سأنسى شعوري بالتوسط، في حضورك
متوسطة الجمال،
متوسطة الجاذبية والذكاء
متوسطة القدرة في أن أجعلك تراني
فوق المتوسطة
سأنسى ولوجك لثقتي وزعزعتها
سأنسى الكثير ولتنسَ الأكثر
دعنا ننسى أو نتناسى
ونرقص
فقط نرقص

***

لا أصلح

أنا يا سيدي متعبة
متعبة
من خليقة فقدت الإحساس
متعبة
من عالم يشيد الناس ببراحه
وأنا فيه أختنق
متعبة
من برامج التلفاز المكررة
وأحاديث الجرائد الكاذبة
وتلك الزينة الزائفة
وسفك الدماء الذي يموه

متعبة من السياسة
فكم من إنسانية جرَدت
متعبة
من حرمة الفن التي تنتهك
متعبة من التكنولوجيا
فقد سرقت رونق الكلاسيكية
متعبة من الأساطير
فكم أحيتني على آمال كاذبة
متعبة من عقلي
ذلك المتمرد الذي يأبى أن يجاريني
أو يجاري من حوله
متعبة من وجهي
نعم تعبت من ملامحي
متعبة من ذلك التاج الوهمي
المتدلي على جبهتي

فقد جعلته يا أبي حلتي وعقدتي
ليتك يا أبي ما أقنعتني أني أميرة
حتى لا أوقن بوجود أمير
كلنا يا أبي بشر
فلمَ الطبقية ؟!
متعبة من الاشتياق
لكل ما رحل
وكل ما لم يأتِ
متعبة من تلك الموسيقى التصويرية
التي تلعب في عقلي
متعبة من الروتين
ذلك اللص البرئ
ذلك الذي يسرق حياتي بكل شرعية
متعبة من الازدواجية
أنا يا سيدي

أعيش الانفصام
فداخلي كيان
وخارجي كيان
داخلي عراء
فلك يعيش الابتلاء
ثروات توشك على الفناء
وخارجي فرحة
أصوات نهار وزينة رأس العام
أنا يا سيدي متعبة
من الانفصام
متعبة من التبلد الذي أعيشه
وتلك الرتابة المقحمة في تسلسل يومي
متعبة من شياطيني
متعبة من تكويني
أحجية انهزم أمامها كل مرة

متعبة من صفح لا أدركه
متعبة من كراهية تأكل ضياء روحي
متعبة من خسوف روحي
متعبة من هواجسي وقناعاتي
متعبة من خوفي
من ذكريات تحصرني في نطاق ضيق
فلا أتسع
متعبة من ذكريات أشاطرها لا أحد
فلا تتسع
متعبة من صوتي الرخيم
متعبة من عدم الرضا
متعبة من الفضا
متعبة من حب لا يصلح
مازلت لا أدرك
إن كان السقوط أن تهوي

أم أن تهوى
متعبة من غراميات أقصها في قصائدي
وأنا كافرة بها
متعبة من بدايات أحملها للمنتهى
أنا يا سيدي لا أصلح للغرام
لا أصلح للعشق
أنا يا سيدي حطام
لا يصلح للنشء

***

في ديسمبر

في ديسمبر
أشتاق لك أكثر
كل شئ في ديسمبر يذكرني بك
ذلك البرود
ذلك الظلام
وذلك الهدوء
موحش ومغرٍ،
كعقلك وشذوذ فكرك
يغويني، كما كان سحر صمتك يفعل
ويخيفني، كما كان غموضك يفعل

في ديسمبر
مرغمة أن أهواك أكثر
كم تشبه ضباب صباح ديسمبر
موهوب وبسيط
خطر
ولكن يخفي وراءه كل جميل
محتال أنت كأمطاره
تؤذي ولكنها خير
تخفي العطاء في زي الغضب
معطاء أنت كضيائه
تحنو في الوقت الأمثل
في ديسمبر ....أراك أجمل
مذبذب أنت كتقلباته
تبعث جل تناقضات الأحاسيس في ذات الآن
كم أريد أن أراك الآن

متعب أنت
كساعة الاستيقاظ في صباحه
ومريح كقيلولة عصره
مبهج
كرائحة مخفوق الحليب الساخن في سقيعه
ومحزن
كوحدة البحر في أنته
أنيق أنت كألوان غروب ديسمبر
كم تذكرني رياحه بعاندك
قاهرة تجبر الشامخ على الانحناء
وكم تذكرني أغاني مذياعه بدفئك
تجبر العابس على الابتسام
مزاجي هو كطبعك
حليم ولا يصبر
في ديسمبر تكون أنت

ديسمبر...

نعم لا أنتظر كل عام ديسمبر
بل أنتظرك أنت
أحرص على أن أكون الأجمل آنها
حتى أكون الأجمل في حضرتك
أنتظره كي أكون منك أقرب
كي أراك في كل ما أرى
كي أراك أوضح
كي أتنفسك ألفظك
أهواك وأمقتك
كي أعيشك
إلاه
إن هواه هو إثمي الأوحد
ولكني لم أبرأ منه بعد
إلاه قد أقسمت على نسيانه

وها أنا أنتظر ديسمبر ولا أصدق الوعد
إلاه إن حبه كالسحر الأسود
ما من شيخ يحله
ها أنا قد لعنت بعشقه
ها أنا أسلم أن حبه هو قدري
لذا لا أحد يستمتع قدري
في ديسمبر

***

عذرًا

عذرًا أني لم أفي بوعدي
عذرًا أني نقضت الاتفاق
عذرًا لأن صبري قد جزع
عذرًا لأني ما عدت أشتاق

***

عذرًا لأن آمالي لم تعد فارهة
كما مضى
فقد توالت عليها نكسات كثر
عذرًا لتقهقر جيوش عزيمتي
فقد تهتكت دروعها
وهي لم تتقن يومًا الهجوم

***

عذرًا
فكيف لي أن أتمسك بقصص الأطفال
وأنا أكبر
عذرًا فلم تعد قصة سندرلا المتنازلة تهويني
فكيف لي إذن أن أنتظر أميرها
عذرًا لآني لم أضل سبيلك
بل كللت فرحلت
كم هو حالك هذا الطريق
ولو كنا التقينا
لأخبرتك كيف أخاف الظلام
عذرًا لأنه لم يعد يعتريني الأهتمام
عذرًا لأني لم أعد أتمنى خبز الكعك لك
قبل يوم العيد
عذرًا لأني لم أعد أريد تهذيب رابطة عنقك أو لحيتك
عذرًا

لأني لم أعد أشم رائحة البخور تلك
في بيتنا يوم الجمعة
فلم أعد أتخيل ذلك البيت
عذرًا فلم أعد أتخيلني
أحتسي كوب حليبي بجوارك
أما علمت
لم يعد الحليب مشروبي
بالكاد الآن أضيفه لقهوتي
عذرًا لأني لم أعد أتخيلني
أخاطبك بمقطوعة تشيلو
فقد بتُّ أحب الأصوات الصاخبة
عذرًا لأني لم أعد أتوق
إلى موعد لنا تحت النجوم
عذرًا لأني لم أعد أتخيلني
أحدثك بالصمت

فأصمت أكثر ويزداد الحديث
عذرًا لأني لم أعد أريد الرقص معك
في أزقة شوارع فانيس
عذرًا لأني لم أعد أتخيلني أقاسمك هذياني
وأخيرًا
عذرًا لأن دربك موحش
فلن أسلكه
عذرًا لأني أصبحت أمقته
عذرًا لأني ألغيت موعدي معك في نهايته
عذرًا لأني لم أعد أؤمن بنهايته
عذرًا لأني تخليت عن خيالي حيث تسكن
اعلم أن الخيال واعد
ولكنه أكثر كلفة
عذرًا لأني وأدت أماني بحقيقتك
ولكن واقع غيابك

أكثر تجليًا
عذرًا لأني نقضت قسمي بالعثور عليك
فاسمح لي أن أصوم
عسى أن يشفع لي صيامي عندك
كما سيشفع لي عند ربي
عذرًا لأني خذلتك
ولكني ألتقط فيروس الشك من دربك
عذرًا لأني قطعت السعي لك
ولكن المرض سلطان طاغٍ
أن أمرَّ بالرحيل
ما كان عليَّ سوى الطاعة
فعذرًا لأني من اختار الفراق
وثانيا عذرًا
ثم عذرًا
لأني ما عدت أشتاق

***

مكتبتي

كنت أحب أن أراقبها
لم اكتفي يوما بالنظر لها
بل كنت أتابعها كي أحفظها
لها وحدها مكتبتها الخاصة في ذاكرتي
أعتقد أنها هي من تشغل أغلب «رامات» عقلي
لذا حينما تغازلني أخرى،
لا أتذكر حتى كلمة واحدة من حديثها
فالذاكرة ممتلئة
عندما يتوجب علي أن أحفظ معلومة جديدة،
أتخلص من أي شئ في ذاكرتي،
عدا الأشياء المتعلقة بها،

حتى عناوين الشوارع التي ضعنا فيها
وقصدناها عبثًا،
لا أمسسها

***

ذاكرتي ممتلئة بأشرطةٍ لها،
شريط تجفف فيه شعرها المبلل
وكلما سقطت منه قطرة،
كنت أسقط في حبها أكثر

شريط تحدثني فيه بحمرةٍ مشققة،
ذلك الشريط لا يحمل سوى
«cadre» واحد
شفتيها فقط
أذكر أني بالفعل يومها
لم أنظر لشئ سوى شفتيها

وذلك الأحمر المتهالك
شريط وهي تأكل «الاسباجتي» بسعادة غريبة
غير معنية بالخريطة
التي رسمتها حول فمها

شريط لها ترسم بطرف إصبعها
دائرة داخل راحتي
وتقول لي مبتسمة:
« العالم الآن في يدك، اعتنِ به «

شريط تدندن فيه "fly me to the moon"
وهي تضع طلاء أظافر صارخ
ثم تباغت عدستي بأظافرها،
فيحجب ظهر كفها الرؤية
ولا يبقى سوى صوتها المبتسم في الخلف يسأل»

« يشبهني أليس كذلك؟»
شريط تبكي فيه بحرقة
أمام غسالة الثياب متسائلة:
«لا أعلم أين تذهب الجوارب، أتبتلعينهم؟»
وينتهي ذلك الشريط
بإطار يحوي نصف رأسها
مدفونًا في صدري
وكحل عينيها مطبوع على قميصي الأبيض

شريط لوجهها
وهي تتنفس بارتياح
ذلك الهواء الذي يلطم شعرها
بخدها المتهيج من حرارة الشمس
وإذا بعينها تكشفني،
وكأن ومضًا أحمر أضاء فوق عيني
معلنًا بداية التصوير

شريط لها وهي تضحك
بهستيريا تامة على أحد نكاتي السخيفة
وتضرب ذراعي بقوة
كانت دومًا ما تشعرني
بأني أكثر رجل مضحك
كنت أعشق شعوري تجاهي معها
كنت أعشق أني معها لا أشبه حقيقتي

أعلم أني أطلت الحديث
ولكن يمكنك أنت أن ترحل
وأنا سأغمض عيني
وأستطرد في فرز مكتبتي

***

جوابي الأول

اليوم سأبدأ سلسلة مراسلاتي إليك
وسيكون هذا جوابي الأول
أعلم أن المسافة أبعدتنا
ولكن سيظل الحب
حلقة تصل كل المسافات المتقطعة
ستتغير الحدائق
التي اعتدنا ارتيادها
ربما يزيد روادها أو يهجرها الخلق
ولكن رائحة حوض الورود
ستظل ذاتها

و ستظل رائحة الريحان تذكرني بك
فلا تقلق
ربما يغير بياع الفل تجارته
ربنا يغير محل إقامته
ويهجر الإشارات
ولكن لون بتلات الفل لن يتغير
وسيذكرني دومًا
ببياض قلبك
كرستالية هي روحك
تبعثر النور إن لامسها
حتى يطال الجميع
وهذا لن يتغير
قد أتغير أنا
أجن بوزني ولياقتي
فأقطع علاقتي

بالفطير والبسكويت
ولكن رائحة الخباز لن تقطعني
فتظل رائحة الكعك
تذكرني بدفء حديثك
ودعاباتك الصباحية
وأظل أنا بلا داعٍ
أمرُّ على المخابز يوميا

***

قد تتغير اللغة
تندثر العربية وتحل محلها الفارسية
أو أي لغة أخرى
فيُفقَد التواصل
ولكن لا تقلق
فالحب كاللحن
لا يضله أعجمي

وترقص عليه كل الشعوب
فالموسيقى يا حبيبي
تخاطب الأرواح لا العقول
والأرواح لا تحتاج للغة،
كي تتلاقى
والحب بيننا كَلَحْن للرحابنة
لا يختلف عليه اثنان

***

ستتغير العقائد
ربما يهجر الناس الحج
ربما تهدم الكعبة
على يد أبرهة حبشي جديد
فينسى الناس معنى الطواف
ولكني لن أنسى
وسأظل كإلكترون يتيم

أطوف في مدارِ ذكراك
فلا تخف

***

قد يخاصمني النوم ٤٠ يومًا
ولكني أعدك،
أن أراك في أحلام اليقظة
قد تتغير الشوارع
ولكن زحامها لن يختلف
وسيذكرني دومًا
بزحام الأماني في صدرك
قد تزداد الهموم
فينسى الناس صوت المزامير،
المعازف والأغاني
ولكني لن أبالي
وسأقف وحيدة بين الهموم

كوقفة إبراهيم بين الأصنام
وأغني:
«أغدا ألقاك»

***

عزيزي، أنت موطني
وما بقى لي
فالوطن هو أنت وعاداتك
نفيت أنا،
واستوطنت أنت بلاد الخلد
استوطنت أنت جنة الرب
فلتنعم وتأنس
وسأظل أنا
آنس بذكراك
اشتقت لك كثيرًا
مخلصتك

***

الزمكان

يومًا ما سأكبر
وستكبر معي مزاجيتي
سأصبح حادة الطباع
كثيرة الشكوى والانتقاد
ستنطفئ بهجة خزانتي
سيختفي الربيع من داخلها
وستضم فقط
ثيابًا قاتمة
تلك التي تراعي هيبة السن
وتصونه
سيُصبِح لنفسي صوت

ولكني لن أسمعه
فسوف يخف سمعي أيضًا
سأشمئز من الحاضر
ولن أكف عن مقارنته بما كان قبلًا
لن أكف عن الحديث عن الماضي
وسأحاصر كل جملي بكلمة:
«أيام زمان»
سأصفف ما تبقى من شعري
وكأني أكافئ تلك الشعيرات على ولائها
سأضع أحمر شفاه هادئ
وتدب في ذاكرتي ذكرى هاربة
لصبية تضع أحمر شفاء صارخ
يكاد يحث من جرأته
على أعمال مخلة بالآداب
وهي تتمايل على أغنية صاخبة

لتتجهز لمغامرة جديدة
من مغامرات نهاية الأسبوع
ولا يكاد هاتفها يكف عن الرنين
ثم أعود للحاضر
على نداء الحسرة
بنظرة على هاتف لا يهتز ساكنه
محبوبة هي، ومنبوذة أنا
هو ذاته الهاتف
وأنا ذات الفتاة
ولكنه الزمكان يا عزيزي

***

سأصبح قليلة النوم وملولة
ملولة جدًّا
سأبتاع كل مساحيق التجميل
تلك التي يوهموننا

بأنها تعيدنا صبايا
أعلم أنه كذب
ولكني أبتاع الأمل ليس إلا
سأتشاجر مع بائع الخردة
حينما يمر بي
وسأوبخه قائلة:
أليس للقديم قيمة الآن؟!
للعلم
العطر كلما قدم أصبح عبقًا
والنبيذ كلما تعتق
أصبح مسكرًا وفاخرًا
سترتعش يداي وهي تحمل الدواء
وسأسخط على حياته
إن سقطت بعيدا
وسأحرمها من ظلمة جوفي

وكأنها هي من تحتاجني
ولست أنا
في الواقع
سأشفق عليها من أعضاء عجوز
لن تحسن ضيافتها
سأعنف طبيبي
إن لم يوفر لي
دوائي المعتاد
وسيروضني كي يحل الأزمة
غير مدرك أن الأزمة الوحيدة
هي وحدتي
لن يدرك أني في محاولة لخلق حديث

***

سأستمع لأغاني الفرق المستقلة اليوم
كما كان يستمع الباشاوات لأغاني عبد الوهاب

عبر الجرامافون
بنفس الشجن والحنين للذكريات
الملتحمة بتلك الأغاني
سألوِّن أظافري من وقت لآخر
حتي لا أنسي .. أنني أنثي
سأستيقظ مبكرًا ..
أعني أبكر من اللازم
وسأمضي وقتي في مراقبة الجيران
وذلك البستاني
الذي لم يسقي حوض الزهور
سأصبح متطفلة للغاية
ولكن لا تلمني،
فذلك فِعل الفراغ
لا فعلي
سأنتظر أي تجمع عائلي
حتي أُري صبايا العائلة،

صوري الصبايا
وأشير لهم لخصري
وأتابع، كان لجسدي انحناءت
تنحني لها هامات النبلاء
وكأني أحاول أن أريهم
ما كان يومًا هنا ورحل
ستفقد نبرتي عذوبتها
وتصبح ذات تردد مزعج
على الأذن
ستتسلق التجاعيد بشرتي
كطاعون أسود
أستوطن أرض الأنبياء
سيضعف نظري
سأري العالم متداخلًا
وكأنه لوحة لفان جوخ
وستكون هذه الحسنة الوحيدة
سأرتدي النظارات المُقعرة السميكة

حتى أقرأ

نعم يا عزيزي،

هذا الشئ الوحيد الذي لن يتغير

ولكني ربما أستبق الأحداث

لأعلم النهاية مسبقًا

فربما حين ذاك

لن يكون لي جلدٌ على الإثارة

سأصبغ شعري بالحناء من وقت لآخر

في محاولةٍ بائسة لخداع نفسي

أنها أبيض كذبة على الإطلاق

سأتطيب بالمسك والعطور يوميًا

فالعطر هو المقاتل الوحيد

الذي انتصر أبدًا في معركة الزمان السرمدية

ورائحتي فقط هي الشئ الذي لم يشب قط

لذي أعتز بها

سأتجنب أفلام التشويق

فقلبي لن يحتمل فعل الأدرنالين عليه

وأنا لن أريد زيارة إضافية لاستشاري القلب

متغطرس

أعلم أنه سيكون كذلك

فكل الأطباء يصيبهم داء العظمة

ستذبل جفوني،

وتداري بتهدلها بريق عيني

ستتغير كيمياء جسدي، وفيزيائه

ستتغير طباعي وعاداتي

ولكن

تلك الروح التي عرفت يومًا

ستبقي

والآن .. وبعد تلك الرحلة في الزمكان:

(لسه ممكن تحبني؟!)

***

المدينة العاهرة

أحدثك من المدينة العاهرة
يا هذا أتسمعني؟
أم أن النفاق تزاحم بين ذرات الهواء
فأعاق الحديث الصادق
يا هذا، صدقا، هذا الهواء خانق
هنا أصبحت الفضيلة تهمة
والعفة رجس
هنا
أصبحنا نسخًا لنسخ أخرى
مكررين، زائفين
فقدنا هويتنا في التفرد

فكبر القطيع
نظن أننا مختلفون
ولا نعلم أننا خراف
يا هذا أتسمعني
معك خروف من الخراف

***

فقد الوجود وجدانه
وأصبحنا كخيالات المقاتة
سكارى
نحضر هياكل ولحمًا
ونغيب فكرًا وعقلاً
أصبح فكرنا أعطن
يا هذا أرجوك
ابعث لي تذكرة لروحك
أكاد أنتهي

الفهرس

لأنك ونيـسي.....٥
الشاطر حسـن.....٨
سـت الحسـن والجمـال.....١٤
سـأحبك.....٢٠
فقاعـتي.....٢٣
ماذا تنتظريـن؟.....٢٨
على حافة الـسر يـر.....٣٢
من الحاضر إلى المـاضي.....٣٧
لو أن العشق يُسـأل.....٤٤
انتظـرني.....٥١
عارف القيشـارة.....٥٦
سـقوط اضطراري.....٦١
بـرج المراقبـة.....٦٦
لديـك بريـد صـوتي.....٧٣
أحببتك أكـثر.....٨٠
سـأبالي.....٨٦
الفتـاة السـيئة.....٨٩

صمت مطبق..... ٩٧
سيدة بنكهة الحزن..... ١٠٠
لنلتقِ..... ١٠٤
إليك..... ١٠٦
يومًا ما سأحبُّ..... ١٠٨
دعنا نرقص..... ١١٢
لا أصلح..... ١١٦
في ديسمبر..... ١٢٢
عذرًا..... ١٢٧
مكتبتي..... ١٣٢
جوابي الأول..... ١٣٧
الزمكان..... ١٤٣
المدينة العاهرة..... ١٥٢

الكنزي
ALKANZY